Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023

مجلة ديالى للبحوث الإنسـانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023

djhr.uodiyala.edu.iq

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

IRAQI Academic Scientific Journals

سيميائية الزمن في رواية أحفاد أورشنابي لهيثم بهنام بردى

The potion of time in the novel Descendants of Urshanabi

Asst.Lec Haitham Bahnam Barada

أ.م.د محمد صالح خلف الجبوري

Author Information

Prof. Dr. Muhammad Saleh Khalaf Al-Jubouri

Faculty of Dentistry
University of Al Mosul

Author info

ahmad.slim@uor.edu.krd

07501970949

Article History

Received:	*Accepted:*
April 02, 2023	*May 04, 2023*

Keyword: context, morphological tense grammatical tense.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص

CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Abstract

This research examines the semiotics of time in a novel (Descendants of Orchaby), as well as the order on which the writer wrote, He wanted to express his thoughts and perspectives on the issues and events that were going through him or surround it, and the multifaceted art images provided by the language transmitting the author's texts in order to leave the reader with a process of conclusion beyond the text, the number of interpretations and explanations where he could make his novel characters take place in the orbit of symbolism he wanted. In an attempt to offer an artistic experience that tries to enable the self to transcend fear, oppression and terror assisted by its reliance on the element of time and its mechanism for employing it through the repercussions of personalities, its memories and monologues, and perhaps even its direct conversations, are presented by the writer in a series of events to people who have lived in a period of time and place. Rights, in which events are fragmented and there is no sequence, but they pour into a single idea, bordered by boundaries that are not beyond their framework.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

المقدمة

لقد اعتمد كثير من الدارسين والباحثين في الأدب العربي على الزمن بوصفه محورا مهما في دراساتهم وأبحاثهم التي تناولوا فيها المنتج العربي شعرا أو نثرا، بالدراسة والتحليل، والاستقراء، معتمدين في ذلك على آراء النقاد العرب القدامى في نظرتهم للزمن من جهة، وما وصلت إليه الدراسات الغربية الحديثة من جهة أخرى، والقارئ لرواية (أحفاد أورشنابي) التي اعتمدنا فيها على دراسة الزمن ودلالاته وآلية تعميق فكرته بوضوح ودقة عالية، فضلا عن مدى قدرة الكاتب على منحه الرمزيات التي من خلالها يتسع الفضاء الزمني والنفسي والدلالي، ليعطي معاني ذات علاقة بحياة الناس وصراعاتها من أجل الوجود، فالكاتب قد برع في التلاعب بالأزمنة داخل عمله الروائي ؛ من خلال اختزال الزمن، وإيجازه في مشاهد وقصص متقطعة داخل الرواية الواحدة، فضلا عن إلغاء الزمن بما يحمله من ملامح معهودة، وتوظيفه باعتباره حالة نفسية تعيشها شخصيات الرواية، لذلك نشعر بهذه الشخصيات تعيش في إطار هذا الزمن بإحساسها الداخلي، حيث نعيش حالة من اللا زمن؛ لأننا نفتقد الزمن الطبيعي المتسلسل، لذا نجد أن حركة الشخوص داخل الرواية لا تأخذ مسارها الطبيعي العادي والمنطقي، في بعض الأحيان، وهذا ما يجعلهم كما يريد لهم الكاتب يدورون في فلك الرمزية التي يريدها، في محاولة منه ليجعل التجربة الفردية تتداخل مع النص السردي لتقديم تجربة فنية تحاول أن تجعل من الذات قادرة على تجاوز الخوف والقهر والرعب، والحدود العنيفة المكانية والزمانية، لتبدع عالما أفضل يقوم على أنقاض العالم الذي تعيشه[1]. في محاولة من الكاتب استعادة أمجاد أمة قد خلت، كان لها حضورها وتاريخها؛ ليمنحها ذلك الامتداد الذي يجعلها قادرة في كل زمان أن تقول كلمتها الفصل في ما يجري حولها من أحداث، فضلا عن فسح المجال أمام القارئ ليمنح لنفسه إجابات عن بعض التساؤلات التي تخطر على باله، ويطلق عنان التأويل لما يحمله النص من مضامين ودلالات ورموز، توحي بأكثر من غاية أو هدف يسعى إليه الكاتب، ويحاول تصديره عن طريق محتوى نصوصه، التي جاءت في روايته، والتي هي عبارة عن خطوط زمنية متقاطعة مرة، ومتوازية مرة أخرى، لكنها تحتفظ برمزيتها التي تتعلق بمعاناة الإنسان وتصميمه على البقاء والصمود بوجه التحديات، وكيف أن شخصيات الرواية تحمل هم الوطن والشعب، وتحمل آلاما وطموحات لمستقبل أفضل وأكثر إشراقا ؛ لذلك نجدها تحمل اغترابا سببه التناقض بين الرغبة والواقع، بين رغباتهم في السعادة والحياة الكريمة، وبين عالم المجتمع المليء بالشر والفساد والظلم، يستمدهم الكاتب من واقع الحياة، وهم من الذين نعرفهم ونلتقي بهم، هم شخصيات مباشرة، وغير مباشرة في بعض الأحيان، فيها من الرموز والغموض، اعتنى بها الكاتب عناية خاصة، بطريقة تجعلنا نحسُ بمعاناتها وضياعها، بحيث يمكن لنا أن نشعر بها، وهي تعبر عن نوازعها وانفعالاتها ومشاعرها، حين تحب أو تكره أو تنكسر وتتخاذل، وهي غالبا ما تستمد حديثها من تراثها، الشعبي الذي يشكل ركائزها الثقافية.

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

رواية الكاتب هي رسم لصورة شكلتها علائق تكوينه الخاص، والظروف الاجتماعية والتاريخية التي عاشها، وهي يمكن أن نسميها مشروع محاولة لتجاوز الظرف والواقع الراهن، بهدف الوصول إلى الواقع الممكن، وشخصيات الرواية التي يمثلها (يوسف، وخضر، وفاضل، ويونس، وآخرين) لا تحمل الثقافة العالية، يحلمون بالسعادة والبراءة ويتطلعون إلى عالم جديد يحققون فيه ما يطمحون إليه، ولكن أحلامهم تتحطم بفعل القوانين الوضعية لواقع مدنس بالإثم والعنف والفساد، الذي يمثله (الجندرمة، وعصمت أغا، ومختار القرية)، حلقات ضمن سلسلة من الأحداث لأولئك الذين عاشوا في فترة من الفترات، في زمان ومكان محددين، مع تشظي الزمن وعدم وجود نسق متسلسل للأحداث، إلا أنها تصب في فكرة واحدة، وتحدها حدود لا تخرج عن إطارها؛ لتكون تحت سيطرة الكاتب دون أن تفلت منه موضوعاتها أو ترابط أفكارها ضمن الغاية التي يريد الوصول إليها، وقد ساعده في ذلك اعتماده على الزمن الذي تعيشه الشخصيات وتمثله الأحداث، والذي هو في الغالب زمن نفسي، يجعلك تشعر أن هناك إضافة زمنية تطيل المدى، وتثقل الخطى، وهنا لا يمكن لنا قياس هذا النوع من الزمن أو الاتفاق على صيغة معينة لذلك القياس ؛ لأنه يتعلق بشعور الفرد وإحساسه، وهذا ما يجعل ذلك الشعور هو المحدد الوحيد له.

- سيمائية الزمن:

في أي عمل فني يقدمه الكاتب لابد له من نظام يحاول من خلاله أن يعبر عن أفكاره، وما يجول في خاطره ؛ ليوصله إلى المتلقي ؛ بهدف إقناعه وكسب ميوله وتوجهاته، وهذا النظام هو اللغة، ذلك المرتكز والمنطلق الذي ينسج من خلاله الكاتب نظرته إلى القضايا والأحداث التي تمرُّ به أو تحيطه، وقد ساعد اتساع فضاء الجنس الروائي إلى استيعاب كل جديد، فضلا عن ما تقدمه اللغة من صور فنية متعددة المصادر، يرفد بها الكاتب نصوصه الأدبية؛ ليترك للقارئ عملية استنتاج ما وراء النص، فتتعدد التأويلات والتفسيرات . وبما أن في كل عمل أدبي هنالك مادة خام، يعتمد عليها الكاتب في تشييد نتاجه الأدبي، وتكون هذه المادة هي الأساس والمرتكز الذي ينطلق من خلاله في رسم الصورة، أو الحقيقة، التي يريد إيصالها إلى المتلقي، بعد إعادة صياغة تلك المادة، وفق ما يراه وما يحمله من رؤى وأفكار، وهذا بدوره ما يجعل مسار الزمن مختلفا تماما عمَا هو عليه في المادة التي اعتمدها أساسا لقصته، فيقفز على الأحداث، و يقدم و يؤخر، ويتوقف بحسب طبيعة الوقائع التي يرسمها الكاتب.

فالقارئ للرواية يجد أن خطابين هيمنا على طبيعة الأحداث في الرواية، وأسهما في تشكيل دلالاتها؛ الأول تاريخي، والثاني يمثل أحداثا تخييلية يحاول الكاتب تقديمها بأسلوب يمتزج فيه التاريخي بالحالي، لتشييد عالم روائي منفتح ومتعالق تجتمع فيه رؤى الكاتب مع معطيات الواقع، فضلا عن أن إمكانيات الكاتب ومهاراته في الصياغة مكنته من تشكيل صور وأوصاف على درجة عالية من الشعرية ساعده في ذلك أسلوبه الذي يعتمد فيه على أوصاف يقدمها الراوي من وجهة نظره، أو من وجهة نظر شخصياته، حيث يعمد الكاتب إلى استحضار شخصيات من الماضي لها مرجعياتها ودلالاتها الدينية والإنسانية، عن طريق التسميات التي أضفاها عليها، والتي يريد من خلالها

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

عمل مقارنة بين الزمن التاريخي الماضي، والحاضر الذي يعيشه، وبين هذين الزمنين وحاجتنا إلى أولئك الأشخاص، وعلى وفق هذا الإحساس بنيت أحداث رواية (أورشنابي)، حيث يختلق الكاتب فكرة ليبدأ بكتابة روايته، وكيف أن جدَه الميت يظهر أمامه فجأة ليساعده في كتابتها، فقد جاء من عالم آخر؛ ليذكَره ببعض الحكايات التي قد تسعفه في كتابة روايته، بعد شعوره بصعوبة في الكيفية التي يبدأ بها الولوج في عالم الكتابة وهو يتصدى لموضوعات تصارع أفكاره، يريد خوض غمارها، والتي يقول عنها بأنها صعبة كالولادات العسيرة، مخاض طويل وصعب، ألم قاتل لكنه لذيذ، فهو يبحث عن مفتاح الإبداع الذي يتوقف قياس النجاح عليه، ليصبح جده هو ذلك المفتاح، بعد ما اتفق معه أن يصبح هو الكاتب، أي الحكواتي كما يسمي نفسه، والراوي هو السامع الذي سيدون ما يخبره به هذا الجد، لتبدأ بعد ذلك أحداث هذه الرواية، التي يتجلى فيها الزمن النفسي في تداعيات الشخصية وذكرياتها ومونولوجاتها، وتيار وعيها، وربما في أحاديثها المباشرة أحيانا، وليس لهذا الزمن مقاييس ثابتة، أو محددة منطقيا، ولكن يمكن لنا أن نتبين طبيعته من خلال اللغة التي تجسد العالم الداخلي للشخصية عندما تحلل حركتي الزمن السردي في علاقتهما بنظام توالي الأحداث [2].

فالقارئ للرواية يجد أن الزمن فيها عجائبيا، غير خاضع للترتيب الطبيعي للزمن، إنما هناك تشظي وعدم انتظام لتلك الخطية المعهودة للزمن، كون الراوي قادم من عالم آخر، (عالم الموت)، ليجلس أمام حفيده، الذي حاول عاجزا كما قلنا أن يبدأ بكتابة روايته أيا كان نوعها، جيدة أو رديئة، كما يصف هو في بداية روايته، ويقدم لنا شهادة عن أحداث جرت في السابق ليكون هو شاهد على ما جرى، فهو يصور لنا الزمن السردي كله ماضيا، على الرغم من أنه يبدو لنا لحظة زمن الكتابة مستقبلا.

إن الإنتاج العقلي العربي لابد له من امتدادات وأصول، يستمد منها معرفته، وإبداعه، "فالعقول الإنسانية تلتقي مع بعضها في كل عصر ومكان، عند بعض المبادئ والمقولات العقلية الكلية، وإلا فما الذي يجعل الآراء والأفكار التي مضى عليها ألاف السنين تعيش بيننا حتى الآن، وتتمتع بقيمتها على الصعيد الإنساني" [3]؛ وهذا ما يفسر لجوء بعض الكتاب إلى الأساطير وغيرها من الأفكار، في مواجهة التحديات والظروف التي تحيق بها وتؤرقها، أو تزيد من شعورها بالقلق نتيجة معاناة يعيشها المجتمع، كون الأسطورة " تعيش في عقل الإنسان لتقدم لنا حلولا، وتعبر عن أوضاعه الاجتماعية وقيمه الأخلاقية، فضلا عن حالاته النفسية والذهنية الكامنة في الصلاة اللاشعورية القائمة بين الأنماط العليا للحياة التي تعبر عنها الأساطير، والواقع الذهني والنفسي للجماعات التي تستعمل رموز الأساطير في مواجهة حياتها غير المستقرة." [4]، فلكل شعب من الشعوب شخصيات تاريخية يتعلق بها دون غيرها، يمزج بين صورتها الموضوعية، كما جاء بها التاريخ، وبين صورة أخرى لها تمثل طموح الشعب ورغبته في أن تعكس هذه الشخصية آماله وطموحاته[5]، وغالبا ما يحدث هذا عند الأزمات والنكبات التي تتعرض لها الشعوب، حيث تعيش معاناة خاصة تظهر في إحساسهم ؛ بفعل تغيرات حاسمة تتعلق بظروفهم ومعاناتهم وطريقة حياتهم، عند ذلك تقوم هذه الشخصيات التاريخية أو الأسطورية بدور المعوض للشعب عن قصور واقعه وعجزه عن تحقيق الصورة المثالية التي ينشدها [6] ؛ وهنا يكون للزمن النفسي المرتبط بالواقع النفسي المأزوم

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

للشخصيات ارتباطا وثيقا بفعل ما تعيشه تلك الشخصيات من قلق وتوتر، وهذا بطبيعة الحال يدفع تلك الشخصيات إلى البحث عن حلول للتخلص من تلك الأزمات، فتكون في حركة لاهثة متواصلة، وهذا ما يعطي صفة الغموض لعنصر الزمن؛ ويعود سبب ذلك إلى حالة عدم الاستقرار والتوازن التي تعيشها الشخصيات، أو عدم الأمان النفسي الناجم عن الظروف التي تحيط بهم، والتي تمنحهم هذا المستوى من الشعور والقلق. كما هو واضح في هذا المشهد من الرواية، الذي يصور فيه الراوي شباب القرية الصغار وهم يساقون عنوة مربوطين بالحبال الواحد تلو الأخر، والحزن ينضح من عيونهم، تسحبهم الجندرمة باحتقار والسياط المشهرة بأيديهم، والنساء يتباكين بحرقة أليمة، ويتهالكن مستلقيات وحزن يائس، صاغرات، والعويل ينسل من أفواههن كعويل الرياح الشتائية القارسة، والناس تقف على أعتاب الجبل تعاين بعيون تتقد غضبا؛ لكن هذا الغضب عاجزا، أعزل لا يستطيع فعل شيء، وأبناؤهم يساقون نحو الغرب؛ ففي ذلك الحول تآزرت ثلاث رحى لسحق أناس القرية، المختار بسطوته وظلمه ورجاله، والحرب، والقحط[7].

فشخصيات الرواية هنا تعاني من الإحباط والقلق النفسي، وهذا ما يجعلها بالتالي تنتهي إلى الدمار أو الموت، والكاتب يحاول بأسلوبه هذا التركيز على موضوعات معينة يراها تشكل نقاط الضعف في هذا المجتمع؛ وهو يكاد يجعلها من أسباب انحطاطه وهزيمته، ففي أكثر الموضوعات التي تناولتها رواية الكاتب تطالعنا الروح الغاضبة الناقمة الشديدة الصراحة واللوم في الوقت نفسه، فهي أشبه ما تكون بإعلان عن واقع مأساوي، وظروف نفسية وثقل ومعاناة إنسانية تعيشها النفس العربية، وهي تكابد أحزانها وآلامها .

إن مثل هذه المشاهد التي يوردها الكاتب في روايته تجعل الإنسان الداخلي مرئيا بكل تصدعاته وأوهامه، وذاته وشعوره، والكاتب من خلال توظيفه للعالم الخارجي والموضوعي، استطاع أن يجعلنا نرى ونلمس العالم الداخلي الذاتي الذي بقي لفترة طويلة لائذا بحدود الصمت، إلا أن هذا الصمت، يتم تحطيمه عن طريق الحدث فيفقد ذلك الصمت سكينته وترفعه، ليخلق هوية لنفسه .

- الصراع الدرامي وعنصر الزمن:

يعد الزمن النفسي عامل شديد التأثير في الواقع الذي تعيشه شخوص الرواية، ولعل قدرة الكاتب العالية في التوظيف للزمن ساعده على إضفاء الحس الإنساني على هذا الزمن، حيث استطاع أن يجعله ناطقا بما يعتمل في بواطن الشخصيات ودواخلها، وما تحمله من مشاعر وطموحات، وما تشعر به وتحسه من آلام وآمال وأفكار، تريد أن تبثها وتنشرها .

إن حضور الزمن النفسي يجعلك تعيش أحداث الشخصيات وما يعتمل في نفسها دون الانتباه إلى الاستمرارية الخطية للزمن، بوصفه تتابع لأحداث تجري في وقت معين، فيجعلك تعيش مع الدلالة والرمز والإيحاء. وهذا واضح عندما يقوم (عصمت أغا) باستدعاء عشرة أشخاص من العمال بمجرد أنه يشعر بالضجر؛ ليسرّي عن نفسه، وأية تسرية كانت، إنها عشرة أجساد ترشح بالتعب وتنبض بالسكينة، لم يقعدها يباس العمر من التعلق

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

بالحياة، يأمرهم بتسلق حائط شاهق ينتصب خلفهم، والذي يتخلف عن صعوده يتعرض للقتل ببندقيته التي استقرت بيده، تحاول هذه الأجساد جاهدة تسلق هذا الحائط، لكن دون جدوى، صيحات مبتورة، وهمهمات غامضة، وأنفاسا هائجة تعلو من أثرها صدورهم بصخب وتهبط صاغرة، تتسلق ثم تهوي إلى الأرض لتبدأ من جديد دون كلال، والأذان تتسمع بخوف مسعور الأغا وهو يعد لهم :

- واحد وستون اثنان وستون ثلاث وستون
- سأعد لحد مئة، الذي يستطيع بلوغ قمته ينجو، أما الذي يتخلف، رصاصة في الرأس أو الصدر، مفهوم
- بعد أن أقعد كرسيا وهتف هيا ... [8].

في هذا المشهد نلاحظ أن الزمن لم يعد يشكل توقيتات محددة، بل أصبح يشكل واقعا نفسيا وعالما قائما، تحدده الأحداث والشخصيات التي شكلت رموزا تتحرك وتنبض بالواقع النفسي الذي تصوره أحداث القصة، فالزمن هنا نشعر به جليا، ونحن نطالع تلك الأجساد المنهكة، التي تحاول اعتلاء هذا السور الطيني المرتفع لتتمكن من استنشاق هواء الحياة من جديد، فعنصر الزمن في هذا المشهد يرتبط بالواقع النفسي المأزوم لأولئك الأشخاص الذين يتحركون في عالم من الصخب النفسي، والقلق والتوتر، وهم يدفعون بكل طاقاتهم، بحركة لاهثة متواصلة في سبيل اعتلاء ذلك السور، وهم يعلمون جيدا أن اعتلائه ليس بالأمر السهل، إلا أن رغبتهم في الحياة، وحبهم لها يدفعهم لأن يغرزوا أصابعهم في ذلك الحائط، والتشبث حتى بأسنانهم إن اقتضى الأمر ذلك، وهذا ما يكسب النص طاقة إيجابية، تكمن في قدرة الكاتب على استخدام أدواته الفنية في التعبير عن هموم ومعاناة يعيشها الإنسان، وبيان أبعاد تلك المعاناة، وقسوة الواقع الذي يعيشه الفرد، بأسلوب إنساني على قدر كبير من العمق والدقة في التعبير، والتوظيف الفني، إنها صورة إنسانية مفعمة برهافة الإحساس وجودة وعمق التصوير، مشكّلة بذلك لوحة لواقع إنساني معاش يجعلك تعيش مع أولئك الذين يصارعون الحياة المعقدة، والشائكة التي يصعب قراءة ملامحها، فتضع يدك على الجرح، وبذلك تكون تلك المشاهد قابلة للتأويل المتعدد والمتباين؛ بفعل حالة التشويق التي يشكلها عنصر الزمن عبر تلك المشاهد المؤلمة، فضلا عن فاعليته في عملية السرد الحكائي، وما أحدثته من انسيابية في سير الأحداث ؛ وهذه الانسيابية تجذب القارئ إلى دخول عالم النص ودلالاته، في محاولة لفك شيفرة النص وسبر أغواره، وقراءته ضمن أكثر من مستوى .

من جانب آخر " تلعب اللغة النفسية دورا رئيسا في تشكيل ملامح الزمن النفسي في الأعمال الروائية التي تعتمد على مثل هذه اللغة وسيلة للتعبير الروائي فيها، والذي نطلق عليه الزمن النفسي المطلق، إذ أنها تنقل المتلقي من عوالم الزمن السردي المتسلسل والطبيعي إلى عالم اللا زمن داخل النص، ذلك العالم الذي تتحول فيه الأحداث والشخوص إلى دلالات ورموز وإيحاءات تفقد حركتها الزمنية وتتابعها المنطقي "[9]، فيتشظى الزمن ويتحول إلى عالم من الصخب والتوتر، تتحرك فيه الشخصيات مثقلة بما يقع عليها من ضغط واستلاب، ليشكل واقعا نفسيا،

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

وعالما مستقلا، بحيث لا يمكن لنا قياسه، أو الاتفاق على صيغة معينة لذلك القياس؛ لأنه يتعلق بالشعور والإحساس لدى الفرد ؛ وهذا ما يجعل هذا الشعور هو فقط ما يمكن أن نعدَه مقياس هذا النوع من الزمن .

- البعد الزمني الرمزي :

استطاع الكاتب أن يوظف عنصر الزمن في روايته في أكثر من موضع، ببعديه الواقعي والرمزي، حيث استطاع أن ينقلنا بطريقة فنية، يتخللها الوصف الدقيق واللغة المعبرة المفعمة بالإحساس، إلى الولوج في عوالم الشخصيات وهي تجوب الآفاق بحثا عن خلاص لمعاناتها، وإيجاد حلول لمشكلاتها؛ علّها تجد ما يمكن أن يخفف من حدّة وطأة الحياة القاسية عليها، وهذه المرة رحلة للبحث عن الكنز؛ على ضوء معلومات يخبرهم بها والد حاتم، الذي قضى حياته يبحث عنه دون جدوى :

- وكان أبو حاتم من الذين قضوا جل أعمارهم في البحث عن الكنوز الموعودة، فكان يقضي كل نهاراته في الحفر، ومعظم لياليه في مطالعة كتاب ذي أوراق صفراء متآكلة الحواف، تاركا أمور تمشية العائلة لحسنية أم حاتم، فقد كانت المسكينة تحصد وتزرع وتدوس السنابل ثم تذروه، إضافة إلى عملها ألبيتي [10].

إن فكرة البحث عن الكنوز قديمة جدا، منذ أن بدأ الإنسان يعمر الأرض ويحاول إخفاء أشيائه الثمينة ؛ كي لا تقع في أيدي أعدائه، وحكايات المدن المحاصرة التي حاولت أن تدفن كنوزها في الأرض، والسلاطين الذين دفنوا كنوزهم، والمدن التاريخية المطمورة، كل هذه ولدت فكرة البحث عن تلك المقتنيات الثمينة ؛ كواحدة من الحلول التي يمكن من خلالها معالجة واقع مزري ترزح تحت وطأته حياة بائسة لأشخاص لا يمتلكون سبيلا للخلاص، فاختاروا فكرة البحث عن الكنز، (الرمز)، الذي يجعلهم يعيشون على أمل الحصول على ما يمكن أن يخفف من حالة العجز والشعور باليأس، حيث تبدأ الفكرة عند (والد حاتم)، الذي أصبح شغله الشاغل هو البحث عن الكنز (الحلم)، بعد أن تفرغ لهذا الأمر تاركا زوجته وأطفاله في مواجهة ظروف الحياة، يعيش في رؤاه وخيالاته عن الكنوز والمدن المطمورة في التراب لكنه لم يحقق ذلك الحلم، ولم يعثر على الكنز رغم أنه حول بعض الحقول أو التلال إلى حفر منتشرة ومتروكة إلى أن وافته المنية ؛ إلا أن اللافت في ذلك أن الأمر لم ينته عند هذا الحد، إنما تهتدي الشخصية مع نفسها بعد البحث والتقصي ؛ أن الكنز الموعود ليس إلا في سرداب بيتهم، حيث رآه في الحلم، فيجتمع قبيل وفاته بابنه حاتم، ويخبره بأنه شاهد طيفا يخبره بأن الكنز الذي يبحث عنه موجود في سرداب بيته، في موضع يصفه له، وما عليه إلا أن يتبع تعاليم الطيف ليستخرج كنزه، ففي هذا المشهد ينجح الكاتب في إحداث تفاعل بين طموحات الشخصية وطريقة تفكيرها، وبين الكيفية التي تسير عليها أحداث الرواية وفق ما مخطط أو مرسوم لها، فالشخصية تقضي حياتها في رحلة البحث عن المجهول، في محاولة للخلاص من ثقل المعاناة، إلا أن هذا المجهول (الكنز)، لم تستطع الحصول عليه رغم كثرة محاولاتها الجادة والدؤوبة، ورغم كل الإمكانات التي تم تسخيرها، والزمن الذي أهدرته الشخصية من أجل الحصول على ما يخفف من شعورها باليأس والضعف، لتكشف في نهاية المطاف عن طريق حلم أو طيف يأتيها ليخبرها أن الكنز الذي تبحث عنه لم يكن في الحقول

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

والتلال التي أهدرت وقتها وهي تبحث عنه، وإنما هو في سرداب بيتهم، حيث رآه في الحلم في الموضع الذي وصفه تماما، وما عليه إلا أن يتبع تعاليم الطيف ويظفر بمبتغاه، ولكنه عندما استيقظ وجد أنه لا يقوى على النهوض، وشعَ في داخله أن كل شيء انتهى، ولابد لهذه النفس القلقة التعبة أن تسافر إلى مستقرها، بعد هذا التطواف الطويل[11].

ولتعميق فكرة البعد الزمني الدلالي لهذه الأحداث ينقلنا الراوي وبمقدرة عالية يريد من خلالها أن يمنح النص طاقة تعبيرية تمنح الزمان رمزية خاصة تأتي من فترة مكوث هذه الشخصية وهي تبحث عن كنزها المفقود، عن حلمها الذي يمكن أن يكون مفتاح الخلاص، وهنا تبرز فكرة يتسع فضاؤها الزمني والنفسي الدلالي، لتعطينا معاني ذات علاقة بحياة الناس وصراعاتها من أجل الوجود." فالبنى الدالة هنا تكسب أداءها أثناء تأديتها لوظيفتها، في حين أنها تقوم بها من أجل تكوين بنية ذات دلالة، لذا كانت العلاقة بين الوظيفة والدلالة والبنية والواقع علاقة جدلية" [12]، وهذه السمة في الكتابة الأدبية ومن خلال علاقتها بالواقع في طرح مثل هكذا نصوص يتحول فيها المألوف والمبتذل إلى مواضيع ذات قيمة فنية يمكن توظيفها بأسلوب ساخر أو هزلي، وبالتالي نحصل على مادة يمكن دراستها وتحليلها وفق منظور خاص بحسب علاقتها بالمبدع، وبالبنية الذهنية للمجتمع .

فلو رجعنا إلى قصة الكنز نجد أنها تقوم على مستويات، الأول هو أن الشخص الذي يبحث عن الكنز قد أفنى عمره وهو يبحث عنه، دون أن يحصل على شيء ليكتشف في نهاية المطاف عن طريق حلم أن الكنز في بيته، والحقيقة التي أراد لها الكاتب أن تصل إلى ذهن المتلقي، ولم يفصح عنها أن الكنز ليس المقصود به الذهب والجواهر والمسكوكات، وإنما سعادة الرجل تكون في بيته، مع عائلته التي تركها وحدها (الزوجة والأولاد)، وهم يصارعون الحياة، تلك المسكينة زوجته التي تركها تتكفل بأمور المعيشة وتربية الأبناء وسط هذا العالم الصاخب، المليء بالآلام، حتى يكبر ابنها حاتم لتنتقل إليه المسؤولية، والأب لا يزال في رؤاه وخيالاته عن الكنوز والمدن المطمورة، ولأن هذا الأب لم يشعر أو يتذوق حلاوة الحياة مع أسرته، فرغم قسوة الظروف إلا أن هنالك دائما فسحة من أمل تبدد و تقلل من الظروف التي تتسلط على رقابهم، إنها دفء وحنان الأسرة إذا اجتمعت تحت سقف واحد، متعاونة فيما بينها يغمرها حنان الأبوة، هذا هو الكنز الذي لم يفهم حقيقته ذلك الشخص، ولم يستطع الوصول إليه، وهذا ما دفع الكاتب إلى توظيف تقانة الحلم التي تعد من القضايا التي تشغل بال الكثير في عصرنا، فانصرف إليها بعضهم ليبني عليها تصرفاتهم، والحقيقة العلمية تؤكد أن الأحلام تمثل صمام الأمان للصحة النفسية والذهنية للإنسان، يفرغ عبرها العقل رغباته، فلا يتأذى بها، زيادة على أنها في كثير من الأحيان تزيد أسباب التوتر التي عايشها طوال اليوم، وربما تقترح حلولا بديلة لمشكلاته، بل يبدو الحلم أحيانا وكأنه تعويض عن توتر معين يمرُ به الشخص، الأمر الذي يسهم في خلق نوع من التوازن النفسي والذهني لديه، وإذا كانت الأحلام تحلُ ضيفا على النائم، فإنها ترافق البعض ليلا ونهارا، وتظل تلاحقهم وجفونهم مفتوحة، والفارق بين أحلام النوم واليقظة أن الأول مدعاة للتشاؤم والتفاؤل لدى البعض، أما الثاني فمن الممكن أن يكون خطوة في طريق النجاح إذا تحول إلى حافز لصاحبه [13] .

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

وقد تكون هذه الأحلام " بعثا لمشكلات وهموم تشغل البال ويعبر عنها الحلم بصورة رمزية" [14]، وقد يكون للحلم دلالة أخرى غير ما ذكر، فمن الممكن أن يكون الحلم " استبدال للموضوع الأساس للحلم دفعة واحدة، بموضوع آخر لا يعدو الأول أن يكون رمزا له " [15]، لذلك نجد أن في قصة البحث عن الكنز أكثر من دلالة أراد الكاتب أن يرمز إليها ؛ من هذه الدلالات إن المشكلات التي قد تعترض طريق الحياة لأي فرد يجب مواجهتها بقوة وحزم على أرض الواقع، دون اللجوء إلى عالم الخيال للحصول على رغباتنا وأمنياتنا، إن فكرة البحث عن الكنز للخلاص من معاناة معينة ؛ هي هروب وانهزام من المواجهة، إنه سراب لا يروي عطش الهجير، ولا ظمأ الحاجة والفاقة والعوز، إن عجز الشخصية عن المواجهة يجعلها تعيش أحلام اليقظة، التي تحاول من خلالها الحصول على مبتغاها :

- " وأنت تزيح الحجر من فوهة الجرة، إياك أن تنظر مباشرة إلى ما بداخلها، بل عليك أن تنتظر قليلا، ثم مد يديك لتحظى بالقطع الذهبية، أما إذا نظرت مباشرة فسينقلب الكنز إلى تراب، وانتفض المحتضر بشدة، ثم أسلم الروح " [16].

فالوهم الذي كان يسيطر على هذه الشخصية كبيرا لدرجة أنها وصلت نهايتها ولم تدرك أن الكنوز خرافة، وخيالات المدن المطمورة لا تجدي نفعا، رغم كل المحاولات وطول الانتظار، فضلا عن أن هذه الشخصيات أرادت قبل أن تحتضر أن تسلم زمام أمور البحث إلى حاتم الابن الأكبر، لكي تستمر عملية البحث تلك جيلا بعد آخر :

- وعندما وافته الساعة اجتمع إلى حاتم ووافاه بالسر، ثم رحل تاركا ابنه وفي داخله سعير محموم للبحث عن الكنز، وكأن الروح النزقة العنيدة خرجت من جسد أبيه لتستقر في جسده"[17].

لكن حاتم لم يكن كوالده، فمن الوهلة الأولى يشعر باليأس، ويعجز عن المواصلة ثم يستسلم، لتنتهي بعد ذلك حياة وأحلام اختارت طريقا في مواجهة الحياة، أرادت أن تؤسس له، لكن هذا الطريق لم يكن طريق الخلاص، ولم يكن الحل أو المفتاح، الذي يوصل شخصياته إلى الكنز أو الحلم .

- الزمن الدلالي الرمزي:

نعتمد في تحديدنا للزمن الدلالي على مجموعة من القرائن التي تدل عليه، وبما أن الأوضاع الاجتماعية ومشكلات الإنسان، وما يعانيه من اضطراب واختلاف هو جوهر العلوم الإنسانية، لذلك سنحاول استقراء الزمن من خلال تلك الاضطرابات والاختلافات، وما ينجم عنها من أوضاع تولد لدينا الشعور بالمرارة والقسوة، أو الفرحة والبهجة ؛ ذلك لأن الشعور بالزمن يعتمد على عوامل ترتبط بالوعي والانتباه ؛ أي وعي الحالة التي نحن عليها، وهذا ما يولد لدينا الانتباه، وهذا بطبيعته مرتبط بحركية الأحداث؛ " أي أن إدراكنا للزمن مصدره الإحساس، بمعنى أن أحاسيسنا هي التي تدلنا على الزمن وتعرفنا به " [18]، كذلك الحال بالنسبة للمكان، الذي تقوم عليه الأحداث فهو

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

مع الزمن شرطان أساسيان للوجود، وهذا ما يجعلنا لا نستطيع تصور أي كينونة بدون زمن، " ولا يمكن أيضا أن يوجد الزمن بذاته، بل جميعها زمان ومكان ومادة، ومسألة تصور واقع ما بدون زمن، أو خارج الزمن أمر مستحيل " [19]. فهو يشكل "ظاهرة كونية معقدة قد يصعب كثيرا على الإنسان فهم كنهها وطبيعتها في كثير من الأحوال، وقد يستعص على كثيرين تفسير ظاهرة الزمن، أو تبيان مفهومه بصورة دقيقة، ذلك كون الزمن مرتبطا بكل شيء في الوجود، الحياة والموت، والواقع الآني والماضي والمستقبل ." [20] فهو لا يتصف بالثبات، بل هو متغير ينبض بالحياة والحركة، وهذا ما يجعله " متحدا بالوجود، ثم العدم، ثم الفناء، وهو الذي يبشر بالجديد الوافد، الميلاد الذي سوف يحدث، والجديد الذي سوف يطرأ، إن الزمان هو الذي يحمل أمل الإنسان ويأسه، مجده وتفاهة شأنه، إنه الكيان الموجود الفاني"[21]، وبما أن الرواية هي " فن الزمن بامتياز، تلتقطه، ترهنه، تشكله، وتتحايل عليه لتخرجه منسجما مع المضامين السردية المثبتة وهي تحقق ذلك بواسطة اللغة "[22] ؛ لذلك سنعمد إلى البحث عن هذا العنصر بكافة تشكيلاته ومدلولاته ورموزه، لا سيما وأن الكاتب في روايته يستخدم رموزا نفسية تعبر عن موقفه الوجودي، عن اختياره بين الحياة والموت، وهذا ما نجده يتكرر في الرواية، حيث تتناوش الشخصيات تحديات جسيمة، إما أن تعيش الحياة أو لا تعيشها، وهذا يبدو واضحا على مواقفها في أكثر من قصة .

فالكاتب على ما يبدو يعيش حالة من التخبط بين حاجته الملحة إلى الأمان والحياة الكريمة، وبين الواقع القاسي الذي يفتقر لأبسط مقومات الحياة التي ينشدها، فنراه دائما يدعو على لسان شخصياته إلى الثأر للكرامة، وإيقاظ الأمة القابعة في كهوف الجمود والركود، وإنهاء السكوت والخضوع لما يتعرضون له من شر وأذى، وهذا يتجسد جليا في أكثر من قصة في الرواية، كما في قصة (رجال المقلوب)، التي توقدت فيها الشعلة التي رفعت الهمم وأيقظت الرجولة والغضب الذي استعر في دواخل الرجال للانتقام من الانكليز قتلة يوسف، وكيف تم التعرض لمؤونة الانكليز القادمة من الموصل وتدميرها :

- قتل يوسف ونحن في مهمة في قرية (ك) المجاورة، كانت مهمتنا ناجحة، حيث أقنعنا أناس القرية بالتعرض لمؤونة الانكليز من الموصل وتدميرها، وعقدنا اتفاقا بالدفاع عن القريتين في حالة تعرض أي منهما لاعتداء الانكليز[23].

نلاحظ في هذه القصة أن الكاتب يترك الزمن الذي وصلت إليه الأحداث ليعود إلى الماضي القريب أو البعيد " لاستحضار أحداث فائتة، أو إعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية، أو سد ثغرة حصلت في النص القصصي، أي استدراك متأخر لإسقاط سابق مؤقت ."[24]، ويمكن أن نعزو سبب ذلك إلى التلاعب في الترتيب الزمني للأحداث، وهذا قد يخرج لأغراض جمالية وفنية بحتة ؛" لأن طبيعة الزمنين هي التي أنشأت هذا الاختلاف، والملاحظ كلما تعددت الحكايات داخل العمل الروائي، تعقدت كذلك مشكلة الزمن"[25].

وفي موضع آخر من الرواية يتجسد عنصر الزمن النفسي بملامحه التي ترتبط بالواقع النفسي المأزوم لشخصية سليمان ويونس ومن معهم من الرجال، وهم يتحركون في عالم من الصخب والتوتر المتواصل بفعل ما وقع عليهم

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

من القهر والضغط النفسي الذي يسببه (عصمت أغا) ورجاله، من قتل واستلاب للأبرياء الذين لم يقترفوا شيئا سوى أنهم كانوا ضحايا نزواته الشاذة الغريبة، ووالد يونس واحد من أولئك الذين قتلهم، لذلك قرروا الانتقام منه، والأخذ بثأر جميع الأبرياء الذين كانوا ضحية له، ولسلوكياته الظالمة، فيعمد الكاتب في هذه القصة من الرواية إلى توظيف عنصر الزمن الروائي بطريقة تجعله يتحكم بزمام الأمور داخل بنية الرواية، على الرغم مما كان يعتمل في داخل الشخصيات من مشاعر وإحساسات وانفعالات وتطلعات، جعلتهم يفكرون بخطة محكمة، يستطيعون من خلالها النيل من الطاغية (عصمت)، والسيطرة على حراسه المدججين بالسلاح، وكيف استطاعوا عن طريق انتحالهم لشخصيات الجندرمة القادمين من وإلى الموصل يحملون أمر هام إلى الأغا، حيث يعمدون بدهاء وحنكة على السيطرة على جميع حراس الأغا وتقييدهم ومن ثم الدخول إليه في غرفة نومه، والجدير بالذكر في هذه المشاهد التي تصور عملية الدخول على(عصمت) في عقر داره ومحاسبته على جرائمه، هو عملية تجاوز فكرة الزمن الطبيعي الموضوعي، فعملية التشابك والتداخل في حركات الزمن داخل النص وسياقه الروائي تجعلنا نغوص في تلافيف النفس البشرية لأولئك الأشخاص دون الانتباه إلى الحركة الخارجية للزمن، إنما العوالم النفسية الداخلية، هي المحركة والمسيطرة على عملية سير الأحداث، من خلال قدرة الكاتب على الكشف عن عوالم الشخصيات الداخلية، وما تحيط بها من ظروف نفسية، تجتمع فيها مشاعر القلق النفسي والخوف من انكشافهم، فضلا عن رغبتهم في الثأر لكرامتهم وكرامة أهلهم من قوى الظلم والاستبداد، وبين تلك الرغبات والمشاعر المختلفة والمتداخلة، يتشكل عالم من الزمن يسيطر على عملية سير الأحداث، ويكشف لنا عن إحساسات الشخصيات الباطنية، فضلا عن تصوير عالمها الداخلي وعلاقتها مع بعضها بما يعزز دلالات عنصر الزمن النفسي الداخلي لتلك الشخصيات، وهذا ما يخلق لدى المتلقي الإيهام بأن ما يقرأه هو الواقع أو جزءا منه، فتبدأ عملية التأويل بأكثر من طريقة وأكثر من اتجاه، وهذا بالتالي سيعطي النص قيمة جمالية، ويمنح القارئ أدوات فهمه واستيعابه.

- الزمن والإسقاط الاجتماعي :

القارئ لأحداث الرواية بكل تفاصيلها وموضوعاتها الإنسانية البحتة يجد أنها تدور أحداثها في إحدى القرى، التي لم يفصح الكاتب عن اسمها سوى أنه أعطاها أسم (ب)، والقرية الثانية التي تشترك معها في بعض الأحداث (ك)، ليعطي بذلك دلالة رمزية للمكان، في محاولة منه لتعميق فكرة رمزية الزمان على ما يبدو، إذ تبدو الأحداث وعلى الرغم من الإشارات إلى الفترة الزمنية التي حدثت فيها وبحقب زمنية يمكن تأطيرها، أو تحديد في أي عهد حدثت، ليست بالضبط تماما ؛ إلا أن هذا الأمر يساعد على جعلها أكثر اتساعا وشمولا، بحيث يصبح الزمن معها إنساني الطبع بغير توقيتات ثابتة، أو قيود ترهنه، لتعبر تلك الأحداث عن أفكار يريدها الكاتب أنموذجا يحتذى به، أكثر شمولية ورمزية، وهذا ما يخرج الزمن الروائي من إطاره السردي ليمنحه طابع وصفة الإنسانية الشمولية .

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

فالرواية بمجمل أحداثها تقوم على رصد بعدين اثنين، الأول هو مسألة إثبات الوجود، والثاني هو الإسقاطات السياسية والاجتماعية التي يعيشها الفرد، وهذا ما جعل الزمن في الرواية يكسب بعده الإنساني الدلالي، كذلك نجد أحداث الرواية بمجملها تقوم على دعم فكرة رمزية الشخوص من جانب، ورمزية الزمان والمكان من جانب آخر، فعلى الرغم من أن العنوان يحيلنا إلى زمن معين، بينما شخصيات الرواية تحيلنا إلى أزمان أخرى قديمة متباعدة، في حين أن الحاضر هو زمن آخر، لكنه مرتبط بتلك الأزمان من خلال التشابه الكبير في الأحداث، ووعي الإنسان بذلك الزمن بوصفه خبرة متراكمة، متداخلة في نسيج الحياة الإنسانية، وذاكرة ممتلئة بالخبرات، (فأحفاد أورشنابي) تعد بنية نصية لابد من تفكيك مكوناتها، والوقوف على فنيتها ومغزاها الذي يحيلنا إلى ملحمة (كلكامش)، وكيف قام هذا البطل (أورشنابي) بمساعدة بطل الملحمة في الحصول على أهدافه، وبلوغ مرامه الذي يسعى إليه، وهو (عشبة الخلود) .

إن رصد معالم رمزية الشخوص يجعلنا نتوقف عند اختيار الكاتب لأسماء شخصياته ؛ لأن الشخصية في العمل الإبداعي هي أداة فنية يبدعها المؤلف لأداء وظيفة يتطلع الأديب إلى رسمها، فيجعل منها كائنا حيا، له آثاره وبصماته الجلية في العمل الأدبي، فهي من ابتكار الخيال[26]، وأن هذا الاختيار للشخصيات لم يأت اعتباطا، وإنما جاء مدروسا ومعد له مسبقا، بما يتناسب مع دلالة هذه الأسماء وسيميائيتها، وبما يتناسب مع الدور الذي تقوم فيه، وتؤديه داخل العمل الأدبي، وبالشكل الذي يضمن مقبولية عند القراءة، ودور ووجود بحسب المهام المناطة بها، ولو تعمقنا بالأسماء التي تم اختيارها في هذه الرواية، نجد أن لكل منها صفة وعلامة سيميائية كما أن تلك الشخصيات قد تم انتقاؤها بعناية، ووفق دراية ودراسة، فهي شخصيات معروفة ولها أبعادها ودلالاتها :

- كان يا ما كان وليس أحسن مما كان، وعلى الله عز وجل التكلان، كان هناك ضيعة اسمها (ب)، على قدر كبير من الأبهة والجمال، ترتكن كبدر البدور بكل جلال، وبهدوء واتزان على كتف تل عال، وتشرف بكل سرور على غدير ذي ماء قراح .. وذات حول من الأحوال، وليس أبهى وأطيب من تلك الأيام، حيث تنعقد سنابل الحنطة والشعير وتثمر الغلال وتكتسي الأرض بكل الألوان، في تلك الأيام من تلك الأعوام ولدت أربع نساء هن : سعدية، شمسة، بهية، ومريم، أربعة أولاد هم : يوسف، خضر، فاضل، ويونس، وكأنهم فرخ النعام أو أشبال صغار، وعاش هؤلاء طفولة ومراهقة إلى أن كتب الله لهم تلك الحياة الضاجة وعدم الخذلان، واقتحام المصاعب والأنام .[1][27]

في هذا المقطع السردي نجد الزمن يتمثل في المدة التي تحدد ترتيب الأحداث الحياتية التي يمر بها الإنسان في حياته، فهو موضوع ذاتي فكري وإنساني، شغل الذهن العربي أكثر من غيره، لذلك نجد نظرتهم للزمان تستمد أصالتها، وصدقها وقوتها من ارتباطها الكبير بأغوار التراث، وما يتضمنه من قيم روحية ومادية ومعنوية، ومعرفية[28]، فشخصيات الرواية التي تدور حولها مجمل الأحداث وهم : (يوسف، خضر، فاضل، يونس)، هؤلاء هم (أحفاد أورشنابي)، يستمد الكاتب أسماؤهم من الموروث الثقافي والحضاري لهذه الأمة، يختارهم عن قصد،

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

لما لهذه الأسماء من دلالة و سيميائية وما تحمله من معنى في النفس، فالكاتب أراد أن يقول إننا نحتاج إلى تلك الأمجاد، إلى تلك الشخصيات، فالصخب والتوتر، والواقع المأزوم الذي نعيشه اليوم لابد له من أحفاد لأولئك الأبطال الذين سطروا وخلدوا لهذه الأمة أمجادها و أرسوا دعائم قوتها، فالأمة اليوم بما فيها من ضعف وجهل وتخلف؛ لا يخلصها مما هي فيه إلا أولئك الذين يحملون في داخلهم الهم الجمعي وروح الثورة والتحدي، فالرواية تدور أحداثها حول الفكرة الإنسانية التي يعمق من طرحها ما تناولته من أحداث، وما مارسته بعض الشخصيات من ظلم واستبداد، وهذا بالتالي ما دفع تلك الشخصيات إلى التمرد والثورة على تلك الممارسات الغاشمة والإطاحة بها، وكان خير من يمثلها هو (الأغا)؛ الذي كان وكيلا للعثمانيين، والذي يرمز للدكتاتورية بكل أشكالها وصنوفها، والإطاحة به هو إطاحة بالظلم، لذلك نجد أن توظيف الزمن بمفهومه الإنساني المطلق، والذي جاء على أكثر من أسلوب هو لتحقيق غايات مفادها، التمرد على الواقع المأزوم، والتخلص من شتى أشكال القهر الذي يعاني منه الناس، فضلا عن إثبات الوجود، وإخضاع الفرد للدولة، وإرجاع حريته المسلوبة، وإنهاء إحساسه بالألم والتأزم بفعل السياسات الظالمة. فرمزية الرواية التي جاءت على شكل حكايات تسافر في المراعي والحقول، وتنتشر في فضاءات القرى، لترحل عبر العصور في تواريخ تلك القرى النائمة بهدوء على أكتاف جبل مقلوب، لتكتب تاريخ أهلها المضمخ بصليل السيوف والرماح والبنادق، والرجال الذين تلفعوا الليل والنهار، وصارعوا الزمان والمكان من أجل أن تبقى قراهم عامرة عبر العصور، وتنبض بالحياة، وتعلن وجودها، وتثبت حقها في ذلك الوجود .

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

الخاتمة والنتائج :

* استطاع الكاتب وببراعة وحنكة أدبية أن يتلاعب بالأزمنة داخل العمل الروائي ؛ من خلال اختزال الزمن وإيجازه في مشاهد وقصص متقطعة داخل الرواية .

* إلغاء الزمن بما يحمله من ملامح معهودة وتوظيفه باعتباره حالة نفسية تعيشها شخصيات الرواية ؛ لذلك تشعر بهذه الشخصيات تعيش في إطار هذا الزمن بإحساسها الداخلي، حيث نعيش حالة اللازمن، لأننا نفتقد الزمن الطبيعي المتسلسل .

* حركة الشخصيات داخل الرواية لا تأخذ مسارها الطبيعي العادي والمنطقي في بعض الأحيان، وهذا ما يجعلهم كما يريد لهم الكاتب، يدورون في فلك الرمزية التي يريدها، في محاولة منه لجعل التجربة الفردية تتداخل مع النص السردي، لتقديم تجربة فنية تحاول أن تجعل من الذات قادرة على تجاوز الخوف، والقهر والرعب، لتبدع عالم آخر أفضل يقوم على أنقاض العالم الذي تعيشه الشخصية .

* رواية الكاتب هي رسم لصورة شكلتها علائق تكوينه الخاص والظرف الاجتماعي والتاريخي الذي عاشه، وهذا ما يمكن أن نسميه مشروع محاولة لتجاوز الظرف والواقع الراهن ؛ بهدف الوصول إلى الواقع الممكن .

* القارئ للرواية يجد أن هناك خطابين هيمنا على طبيعة الرواية، وأسهما في تشكيل دلالاتها، الأول تاريخي والثاني يمثل أحداث تخييلية ؛ يحاول الكاتب تقديمها بأسلوب يمتزج فيه التاريخي بالحالي ؛ ليتشكل عالم روائي منفتح ومتعالق، تجتمع فيه رؤى الكاتب مع معطيات الواقع .

* كان للأسطورة حضور في الرواية، في محاولة من الكاتب لجعلها تعكس آمال الشعب وطموحاته، ولتكون المعوض للشعب عن قصور واقعه، وعجزه عن تحقيق أهدافه، في محاولة للبحث عن حلول للتخلص من الأزمات والواقع النفسي الذي تعيشه، وهذا ما يمنح صفة الغموض لعنصر الزمن .

* اللغة النفسية تشكل لاعبا رئيسا في تشكيل ملامح الزمن، بحيث أصبح يرسم واقعا نفسيا وعالما قائما تؤطره الأحداث والشخصيات التي شكلت رموزا تتحرك وتنبض بالواقع النفسي، لتشكل لوحة لواقع إنساني معاش بكل ما فيه من هموم ومعاناة، بأسلوب سردي يمتاز بانسيابية تجذب القارئ إلى دخول عالم النص، ومحاولة فك رموزه ودلالاته وقراءته ضمن أكثر من مستوى فني .

* استطاع الكاتب أن يحول المألوف والمبتذل إلى مواضيع ذات قيمة فنية يمكن طرحها بأسلوب فكاهي ساخر أو هزلي ؛ ليجعل منها مادة قابلة للتأويل، تعالج قضايا يعيشها الناس تكون ضمن ثقافاتهم وتفاصيل حياتهم اليومية .

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023

مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023

djhr.uodiyala.edu.iq

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

IRAQI Academic Scientific Journals

سيميائية الزمن في رواية أحفاد أورشنابي لهيثم بهنام بردى

الملخص:

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل سيميائية الزمن في رواية (أحفاد أورشنابي) , فضلا عن النظام الذي سار عليه الكاتب , وأراد من خلاله أن يعبر عن أفكاره ونظرته إلى القضايا والأحداث التي تمر به، أو تحيطه، وما تقدمه اللغة من صور فنية متعددة المصادر يرفد بها الكاتب نصوصه، ليترك للقارئ عملية استنتاج ما وراء النص، فتتعدد التاويلات والتفسيرات، حيث استطاع أن يجعل شخصيات روايته تدور في فلك الرمزية التي يريدها، في محاولة منه لتقديم تجربة فنية تحاول أن تجعل من الذات قادرة على تجاوز الخوف والقهر والرعب، يساعده في ذلك اعتماده على عنصر الزمن وآلية توظيفه من خلال تداعيات الشخصيات، وذكرياتها ومونولوجاتها، وربما أحاديثها المباشرة أيضا، يقدمها الكاتب ضمن سلسلة من الأحداث لأشخاص عاشوا في فترة من الفترات في زمان ومكان محددين، تتشظى فيها الأحداث ولا يوجد لها نسق متسلسل إلا أنها تصب في فكرة واحدة، وتحدها حدود لا تخرج عن اطارها . وقد جرى تقسيم البحث إلى مقدمة عن الزمن، يتبعها شرح توضيحي عن سيميائية زمن الرواية، ثم الصراع الدرامي وعنصر الزمن، أوضحنا بعده البعد الزمني الرمزي، والزمن الدلالي الرمزي، ثم الزمن والإسقاط الاجتماعي، وما فيه من دعم لفكرة رمزية الشخوص من جانب، ورمزية الزمان والمكان من جانب آخر، في محاولة لتفكيك البنية النصية للرواية, ثم خاتمة أشرنا فيها إلى أهم النتائج التي خرج بها.

الباحثين

أ . م. د. محمد صالح خلف الجبوري

كلية طب الأسنان

جامعة الموصل

عناوين الاتصال

dr.nyhp@gmail.com

الكلمات المفتاحية : الزمن –السيميائية – هيثم بهنام بردى النصير

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص

CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

الهوامش:

(1) ينظر : الرواية والعنف دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية، الشريف حبيلة، عالم الكتب الحديث، أربد، ط1، 2010، :15.

(1) ينظر : بناء الرواية العربية السورية، د. سمر روحي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 1995 :164 .

(3)جماليات النص الأدبي _ دراسات في البنية والدلالة، مسلم حسب حسين، دار السياب للنشر، لندن، ط1، 2007 . :221 .

(4) الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، أحمد النعيمي، سلسلة رسائل جامعية، بغداد، ط1، 2005 : 330.

(5) ينظر: أ ثر التراث الشعبي في الرواية العراقية الحديثة، صبري مسلم حمادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 1980 :129 .

(6) ينظر : جماليات القص في مجاميع نجمان ياسين القصصية، علي إبراهيم فيصل، دار الكتب والوثائق الوطنية، بغداد، ط1، 2013 : 113 .

(7)ينظر : الرواية : 71 .

(8) ينظر : الرواية : 26 .

(9) سيكولوجية الزمن في الإبداع الروائي، نصر عباس دار النابغة للنشر، طنطا، ط1، 2019 : 73 .

(10) الرواية : 41 .

(11)ينظر : الرواية : 42 .

(12) مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، محمد سالم محمد أمين الطلبة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2008 : 96 .

(13) ينظر : الأحلام حديث سري للعقل الباطن، عزة السند www.damas post .com .

(14) الحلم والكابوس . ج. أ. هاد فيلد .ترجمة . صلاح الدين محمد لطفي،مراجعة د. عبدالعزيز القوصي، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت، : 104 .

(15) الحلم وتأويله . سيغموند فرويد، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د . ت : 7

(16)الرواية : 40 .

(17)الرواية : 42 .

(18) الزمان أبعاده وبنيته، د. عبداللطيف ألصديقي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1995 : 32 .

(19)المصدر نفسه : 101 -102 .

(20) سيكولوجية الزمن في الإبداع الروائي، نصر محمد عباس، دار النابغة للنشر، طنطا، ط1، 2019 : 16.

(21) الزمان الوجودي، عبدالرحمن بدوي، النهضة الإسلامية، القاهرة، ط2، 1955 : 20 .

(22)مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، محمد سالم محمد أمين الطلبة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2008 : 281 .

(23) الرواية : 101 -102 .

(24) حركة السرد الروائي ومناخاته في استراتيجيات التشكيل، كمال ألرياحي، دار مجدلاوي، د. ط، 2005 : 111.

(25) البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشروق، الجزائر، ط1، 1998، : 283 .

(26) ينظر : المعجم المسرحي، ماري ألياس، وحنان قصاب، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، ط2، 2006 : 269 .

(27) الرواية : 13 – 14 .

(28)ينظر : فكرة الزمن في الدراسات العربية، د. جمعة حسين، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، العدد 86 – 87، السنة 22، أغسطس، 2002 .

المصادر والمراجع :

1. أثر التراث الشعبي في الرواية العراقية الحديثة، صبري مسلم حمادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 1980 .
2. الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، أحمد النعيمي، سلسلة رسائل جامعية، بغداد، ط1، 2005 .
3. بناء الرواية العربية السورية، د. سمر روحي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 1995 .
4. البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشروق، الجزائر، ط1، 1998 .
5. جماليات القص في مجاميع نجمان ياسين القصصية، علي إبراهيم الفيصل، دار الكتب والوثائق الوطنية، بغداد، ط1، 2013 .
6. جماليات النص الأدبي – دراسات في البنية والدلالة، مسلم حسب حسين، دار السياب للنشر، لندن، ط1، 2007 .

Journal of Diyala For Human Research
Volume 2 Issue 96 2023

مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثاني العدد 96 لسنة 2023

djhr.uodiyala.edu.iq

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

IRAQI Academic Scientific Journals

14. سيكولوجية الزمن في الإبداع الروائي، نصر محمد عباس، دار النابغة للنشر، طنطا، ط1، 2019 .
15. مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، محمد سالم محمد أمين الطلبة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2008 .
16. المعجم المسرحي، ماري ألياس، وحنان قصاب حسن، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، ط2، 2006 .

الدوريات :

17. فكرة الزمن في الدراسات العربية، د. جمعة حسين، مجلة التراث العربي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، العدد 86 - 87، السنة 22، أغسطس، 2002 .

الانترنت :

18. الأحلام - حديث سري للعقل الباطن، عزة السند. www.dama spot st .com.

7. حركة السرد الروائي ومناخاته في إستراتيجيات التشكيل، كمال ألرياحي، دار مجدلاوي، د.ط، 2005 .
8. الحلم والكابوس .ج .أ .هادفيلد، ترجمة صلاح الدين محمد لطفي، مراجعة، عبدالعزيز القوصي، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د . ت .
9. الحلم وتأويله، سيغموند فرويد، ترجمة : جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت .
10. رواية أحفاد أورشنابي، هيثم بهنام بردى، ثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1985.
11. الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية، الشريف حبيلة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2010 .
12. الزمان – أبعاده وبنيته، د. عبداللطيف ألصديقي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1995 .
13. الزمان الوجودي، عبدالرحمن بدوي، النهضة الإسلامية، القاهرة، ط2، 1955 .